



الكرسي الرسولي

سيسنرف ابابلا एसادق عطق

يربكل مريم एसيدقلا الكيليزاب سيركت موي एसناثلا بورغلا एसالص يف

2024 سسغ/أب 5

يربكل مريم एसيدقلا الكيليزاب

[Multimedia]

هناك علامتان تميزان هذا الاحتفال: العلامة الأولى هي "تساقط الثلج" التقليدي، الذي سيحدث قريباً خلال نشيد "تعظم نفسي الرب"، والثانية هي أيقونة "خلاص الشعب الروماني" (Salus populi romani). هاتان العلامتان، إن فسّرناهما جيداً، يمكن أن تساعدنا لفهم رسالة كلمة الله التي صليناها في المزامير وسمعناها في القراءة.

"تساقط الثلج". هل هو فقط فولكلور أم له قيمة رمزية؟ هذا الأمر يعود إلينا، إلى كيف ندركه والمعنى الذي نعطيه له. كلنا نعلم أن هذا الحدث يذكرنا بالظاهرة العجيبة التي دلت البابا لسيروس على المكان الذي بنى فيه البازيليكا الأولى. لكن، تكرر هذه العلامة في عيد اليوم، وداخل البازيليكا وأثناء الليتورجيا، يدعونا بالأحرى لأن نقرأها بمفتاح رمزي.

ولذلك أقترح أن تقودنا آيتان من سفر يشوع بن سيراخ، إذ فيما يتعلّق بالثلج الذي جعله الله يتساقط من السماء، قال: "تَعَجَّبُ الْعَيْنُ مِنْ حُسْنِ بَيَاضِهِ، وَبَدَّهَلُ الْقَلْبُ مِنْ سُقُوطِهِ" (يشوع بن سيراخ 43، 18). أشار الحكيم هنا إلى الشعور المزدوج الذي تثيره الظاهرة الطبيعية في النفس البشرية: الإعجاب والاندعاش. عندما نرى الثلج يتساقط "العين تعجب" و"القلب يندعش". وهذا الأمر يوجّهنا في تفسيرنا لعلامة تساقط الثلج: يمكننا أن نفهمه على أنه رمز للنعمة، أي لواقع يجمع بين الجمال والمجانية. إنه شيء لا يمكننا أن نستحقّه، ولا حتى أن نشتره، بل يمكننا فقط أن نتلقاه مثل عطية، وأيضاً بشكل لا يمكن التنبؤ به، تماماً مثل تساقط الثلج في روما في منتصف الصيف. النعمة تثير الإعجاب والاندعاش. يجب ألا ننسَ هاتين الكلمتين: القدرة على الإعجاب وعلى الاندعاش، ويجب ألا نغفدهما، لأنهما يدخلان في خبرة إيماننا.

وبهذا الموقف الداخلي، يمكننا الآن أن نوجّه نظرنا إلى العلامة الثانية، التي هي أهم بكثير: الأيقونة المريمية القديمة، التي هي جوهرة هذه البازيليكا، إن صحّ التعبير. فيها تكتسب النعمة صورتها المسيحية كاملة في صورة الأم العذراء مع طفلها. أم الله القديسة. هنا تظهر النعمة على حقيقتها، ومجردة من كل غطاء أسطوري، وسحري، وروحاني

2 لهذا السبب يأتي الشعب المؤمن ليطلب البركة من والدة الله القديسة، لأنها وسيطة النعمة التي تفيض دائماً و فقط من يسوع المسيح، من خلال الروح القدس. خلال السنة المقبلة خاصة، وهي سنة اليوبيل المقدسة، سيأتي حجاج كثيرون إلى هذه البازيليكا ليطلبوا البركة من الأم. اليوم، نحن مجتمعون، هنا كنوع من المقدمة، ونطلب شفاعتها من أجل مدينة روما، مدينتنا، والعالم أجمع، لا سيما من أجل السلام: السلام الحقيقي والدائم، والذي يأتي من قلوب تائبة وقد عُفرت خطاياها - المغفرة تصنع السلام، لأنها موقف الرب يسوع النجيل -، والسلام الذي يأتي من صليب المسيح، ومن دمه الذي أخذه من مريم وسكبه لمغفرة خطايانا.

أود أن أختتم وأتوجه إلى السيدة العذراء القديسة بكلمات القديس كيرلس الإسكندري في ختام مجمع أفسس: "أحييك يا مريم والدة الله، يا من جلبت النور، أيتها النقية. أحييك أيتها القديسة مريم العذراء، الأم وخادمة الله. أحييك أيتها العذراء القديسة، بالذي وُلد منك، وأيتها الوالدة، لمن حملته بين ذراعيك. [...] أحييك، يا مريم يا كنز الأرض، ومصباحاً لا ينطفئ، منك وُلد شمس العدل" (عظة 11: مجموعة المؤلفات لآباء الكنيسة اليونانية 77). يا والدة الله القديسة، صلّي لأجلنا.

© 2024 ناكيتافلا ةرضاح - ةظوفحم قوقحلا عيمج